عن الأمازيغية و العروبيين

بقلم: ج.مسعودي

بهدف خلق عقدة نقص في نفسية الأمازيغ و جرّهم إلى اهمال و كره لغتهم، عادة ما يلجأ العروبيون إلى وصف الأمازيغية بمجرد مجموعة من اللهجات (1) تفتقد للقواعد و فقيرة من حيث المفردات إلى درجة أنها تأخذ من كل اللغات، مما جعلها خليط لا هو من هذا اللسان و لا هو من ذاك.

قبل البدء في الرد على خصوم الأمازيغية، يتعيّن علينا أن نقول بكل افتخار أن كون لغتنا لم تندثر مع اندثار كل اللغات التي عاصرتها، رغم كل الظروف العدوانية المحيطة بها إلى يومنا هذا، هو بحد ذاته معجزة (2).

نعم، بسبب افتقاد الأمازيغ للعنصر الموحّد، أي الدولة، و ذلك بسبب تعرضهم المستمر للعدوان من القوى الخارجية، لم يُفسح لهم المجال ليهتموا كثيرا بلغتهم كتابيا بصفة رسمية، بل تبنوا كل مرة لغة الغازي. فمعظم ما تركوه كارث مدوّن بلغتهم لا يكاد يتجاوز بعض النقشات الصخرية بالحرف التيفيناغي في الأزمنة الغابرة أو بعض الأشعار بالحرف العربي المعدّل في العصر الاسلامي. و الأمازيغ ليسوا استثناء في هذا. فكثير من الأمم ليست في أحسن حال من أمة الأمازيغ في هذا الشأن. فالأكراد قد مروا بنفس التجربة تماما. و كثير من الأقوام الأخرى لم تبدأ في تدوين بلغتها إلا حديثا. العبرة أن لكل شيء بداية و بداية انتقال اللغة الأمازيغية من الشفوي إلى المكتوب بصفة منتظمة و رسمية قد تمت على الأقل منذ التسعينيات (3)، خاصة في بلاد القبائل التي استطاعت بنضالاتها الشرسة أن تفرض ادراج الأمازيغية في المدرسة الجزائرية و خلق معاهد خاصة بالأمازيغية في المناطق الناطقة بها. فاليوم هناك في المكتبات العمومية و الخاصة آلاف من عناوين الكتب المكتوبة بالحرف اللاتيني المعدّل، و هو الحرف الذي تبّناه رسميا المؤلفون القبائل. و المؤلفات هذه تشمل الكثير من العلوم و الميادين (4)؛ فمنها ما هو نثر أو شعر أو بحث أو قواميس، إلخ. بل إن الأمازيغية بمتغيرها القبائلي قد تمكنت من غزو حتى وسائل الإعلام الحديثة مثل الإنترنيت، حيث يوجد مواقع كاملة بالأمازيغية إلى جانب تطبيقات و فيديوهات تعليمية و ترفيهية. و أكثر من هذا، هناك حاليا فريق كامل من المهندسين المعلوماتيين يعملون على قدم و الساق لجعل الأمازيغية (متغير قبائلي) تستفيد من تقنية الترجمة و القراءة الآلية للنصوص، مما سيعطي للغتنا قفزة نوعية تضاهي ما توصّلت إليه سائر اللغات الحديثة.

فيما يخص تحديث الرصيد اللغوي الأمازيغي باستحداث المفردات الجديدة عن طريق الاشتقاق أو الاستعارة، فهذا ليس عيبا كما يدعي العروبيون. فكل اللغات، بما فيها العربية، لها أكاديميات تعمل على تطويرها لكي تتماشى و العصر. فالعربية نفسها التي يصفها أصحابها كذبا بلغة الـ12 مليون مفردة تعج بالكلمات المستحدثة أو المستعارة يصعب أو حتى يستحيل للأمي أن يفهمها (5). و عن قواعدها، فالأمازيغية بكل متغيراتها، كسائر اللغات، تمتلك قواعدا. فلا يعقل أن يتفاهم قوم يتكلمون نفس اللغة و هي عشوائية من حيث تراكيبها. هذا لا يخطر إلا في بال المعوّقين ذهنيا كالعروبيين.

في الختام، على الأمازيغ أن لا يأخذوا انتقادات و هجمات العروبيين مأخذ الجد. فهي مجرد نباح هدفه تعطيل سير قافلة الأمازيغية. فاتركوهم ينبحون حتى يختنقوا بفعل نباحهم و واصلوا السير؛ فإما أن تصلوا إلى المبتغى ... أو تصلوا.

1- عن المصطلحين اللهجة واللغة، ارجع إلى المقال "عن الأمازيغية المعيارية" على الرابط الأول.
2- الأمازيغية عاصرت أقوى لغة في المنطقة و هي المصرية القديمة فانقرضت هذه و بقيت الأمازيغية.
3- طبعا كانت هناك مؤلفات و قواميس متفرقة مكتوبة بالأمازيغية/بالقبائلية منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي.
4- الفيزياء و الرياضيات و المعلوماتية أصبحت الآن لها مؤلفاتها بالأمازيغية.
5- فالكلمات مثل "مدرسة، مرأب، باخرة، مقلمة" هي كلمات مستحدثة لا أثر لها في العربية القديمة و الأخرى مثل "طاولة، كهرباء، سيرك، برلمان، ليتر" هي دخيلة، أي مستعارة من شتى اللغات.

◄ **روابط لها صلة بالموضوع:**

- https://archive.org/details/20220531_20220531_1824
- https://www.facebook.com/groups/D.Messaoudi
- http://www.ayamun.com/Amawal_Amatu_n_Tfizikt_Tatrart_tafransist-taqbaylit.pdf?fbclid=IwAR1JghW5NQkUVQvs6jgF1JZ7MTo12DK0qJIlWYfGCItAlzqLmZ9wyNH_Ufw
- https://tamazightdotorg.wordpress.com/2015/07/26/imerna-n-tɣara-akked-iwenniyen-imernayen-n-tɣara/?fbclid=IwAR0f_3acKrw67X13u3z2vjGeldQ3OPuZpgRuNVTLJFM4dAXKSnt3_P-U8ro
- http://www.ayamun.com/Amawal-n-Yighersiwen-n-Yilel-Vocabulaire-amazigh-de-la-mer-par-Mohand-DJEGHALI-et-Sofiane-SELLAH.pdf?fbclid=IwAR11cIqwmZFYFOG8l8pgmjWX796GHeAphP_-c2_Jkc7P2TV-HNM8rElqUA0
- https://adrar-inu.blogspot.com/2020/07/imeslayen-inmidagen-sur-said-bouda.html?fbclid=IwAR11DRf4zU2fO0CFCL-6NaojMYIraS8cCiG0F6EaaLy1kVXCxClDzEtfOKA
- https://tamsirt.numidya.net/assets/pdf/docs/ilugan-n-tira-n-tmazight-taqbaylit-orthographe-de-tamazight-kabyle-s-ur-k-bouamara-al.pdf?fbclid=IwAR1Cv-tHvTNcBBcnur_KKabK9IMuDxFAcBjy2oNG1bdlc2SsnEFhs7Dtl9A

- https://youtu.be/1Im0fcqkCBg
- https://tatoeba.org/fr/sentences/show_all_in/kab/none